

جامعة الأزهر

كلية القرآن الكريم

للقراءات وعلومها بطنطا

التَّفَــــاؤُلُ

في القُــرْآنِ الْكَرِيــم

إعـــــداد

د. نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل

الأستاذ المشارك بجامعة طيبة

قسم الدراسات القرآنية

١٤٤٢هـ = ٢٠٢١م

التفاؤل في القرآن الكريم

نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل

قسم الدراسات القرآنية ، جامعة طيبة ، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : nabeel٢٧٢@hotmail.com

ملخص البحث:

يتناول البحث تعريف التفاؤل لغة واصطلاحا وتحدي مفهومه بشكل دقيق، كما تناول تعريف مضاده و، هو: التطير، أو الطيرة.

ثم ذكر مشروعية التفاؤل في الشريعة الإسلامية من حيث حكمه والأدلة على ذلك في الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

وختم الباحث بالتوصيات والمقترحات، وذيل البحث بفهرس للمصادر والمراجع وفهرسا للموضوعات.

الكلمات المفتاحية :

التفاؤل – القرآن الكريم – السنة النبوية – فوائد التفاؤل

Optimism in the Holy Quran

Nabil bin Muhammad Ibrahim Al Ismail

Department of Quranic Studies, Taibah University, Saudi Arabia

Email: nabeel٢٧٢@hotmail.com

Abstract:

It deals with the definition of optimism, linguistically and idiomatically, and challenging its concept in a precise way .

Then he mentioned the legitimacy of optimism in Islamic law in terms of its ruling and the evidence for that in the Holy Book and the purified Sunnah .

The researcher concluded with recommendations and suggestions, and the research was appended with an index of sources and references and an index of topics .

key words :

Optimism - the Noble Qur'an - the Sunnah of the Prophet - the benefits of optimism

المقـــــدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، الذي بشّر بالقرآن عباده المؤمنين، فجعله فرجًا ومخرجًا، القائل في محكم التنزيل: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الكهف] والصلاة والسلام على معلِّم الناس الخير، سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين، المبعوث رحمة للعالمين، شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيراً، وعلى آله وصحبه ومن والاه، ومن تمسك بسنته، واتبع هداه.

وبعد.....

فهذا بحث بعنوان: **(التفاؤل في القرآن الكريم)** حاولت جاهداً الكتابة فيه بجدية، وتدبر الآيات القرآنية، التي احتوت معاني التفاؤل، والألفاظ الواردة في كتاب الله تعالى التي تضمنت معنى التفاؤل كالاستبشار والخير والتوكل وحسن الظن وغيرها، ليكون سبيلا للوصول بالعبد إلى مدارج السالكين، ومنازل الصالحين، بالاستبشار بهذا القرآن الذي قال الله فيه: ﴿طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [سورة النمل].

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

١ـ أهمية التفاؤل في حياة الفرد وتأثيره على المجتمع.
٢ـ التفاؤل يعطي الدافعية للإنتاج والإنجاز.
٣ ـ إثبات وجود الدعوة إلى التفاؤل في القرآن الكريم والسنة المطهرة.
٤ـ تطبيق الرسول ﷺ وصحابته للتفاؤل.
٥ـ محاربة الإسلام للتطير المناقض للتفاؤل.
٦ ـ ازدياد التطير في هذه الأزمنة التي بعدت عن منهج الكتاب والسنة.

إلى غير ذلك من أهمية البحث والأسباب الداعية للكتابة فيه.

منهج البحـــث:

أسلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي مع ما يتخلله من منهج تحليلي قائم على المناقشة والافتراضات التي تشتمل على حلول إيجابية.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي على الشبكة العنكبوتية وبعض فهارس مكتبات الجامعات لم أجد بحثا شاملا لهذا العنوان، وإنما وجدت بعض المقالات في الشبكة العنكبوتية لا تفي بالغرض ومنها على سبيل المثال، لا الحصر ما يلي:

١ـ من كلمات التفاؤل والأمل في القرآن الكريم – شبكة الألوكة.
٢ـ التفاؤل في القرآن الكريم، د. محمد الخضيري (حلقة تلفزيونية).
٣ـ آية من القرآن تعطيك الأمل– لقاء تلفزيوني.ونحو هذا من العناوين.

واقتضت المادة العلمية والخطة أن يكون البحث مكونا من :

المقــدمة: وتحتوي على: وأهمية البحث وأسباب اختياره، والخطة. ومنهجه العلمي، والدراسات السابقة.

المبحـــــث الأول: مفهوم التفاؤل. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التفاؤل.

المطلب الثاني: مشروعية التفاؤل.

المبحـــــث الثاني: التفاؤل في ضوء آيات القرآن الكريم والسنة المطهرة. ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الحثّ على بث روح التفاؤل.

المطلب الثاني: النهي عن التطير والتشاؤم.

المطلب الثالث: أمثلة للتفاؤل من خلال آيات القرآن العزيز والسنّة المطهرة:

١ ـ التفاؤل بالاسم الحسن.

٢ ـ ل بالرؤيا الصالحة.

٣ ـ التفاؤل بالكلام الحسن.

المطلب الرابع: مواقف من حياة النبي ﷺ تدعو إلى التفاؤل.

المطلب الخامس: ملامح من أسلوب القرآن الكريم في بثّ التفاؤل في نفوس المؤمنين.

المطلب السادس: بعض الأعمال التي تُعين على التفاؤل.

الخـــــاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يغفر لي ما كان فيه من زلل، وأن يجعله في موازين حسناتي يوم العرض عليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، نعم المولى ونعم النصير، وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وأجمعين، وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
مفهـوم التفـــاؤل

المطلب الأول: تعريف التفاؤل:

التفاؤل لغة: على وزن (تفاعُل)، وهي صيغة تدل على المطاوعة، وهي قَبول أثر الفعل، أو القَول، أي: إنَّ المتفائلَ قَبِل وتأثَّر بما رأى أو سمع[1].

والفأل لغة: ضد الطِيَرة، -والطِيَرة تكون فيما يُكره ويسُوء[2]- وجمع (فأل): (أفْؤُل) على (أفعُل) وفُؤول على (فُعول)[3]، وقد مثّلوا للتفاؤل بقولهم: "أن يكون الرجل مريضـًا، فيسمع آخر يقول: (يا سالم)، أو يكون طالب ضالة، فيسمع آخر يقول: (يا واجد)، فيقول: تفاءلتُ بكذا، ويتوجه في ظنه كما سمع أنه يبرأ من مرضه أو يجد ضالته.

والفأل في الاصطلاح: قولٌ يستبشر به، فهو الكلمة الصالحة، أو الكلمة الطيبة، أو الكلمة الحسنة، ومصداق ذلك ما جاء في الحديث الشريف من أنه ﷺ سُئِل ما الفأل؟. فقال: «الكلمة الصالحة يسمعُها أحدُكم»[4].

---

(١) ينظر: شرح الشافية للرضي (١/ ٩٩) بتصرف.

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٢١٢): وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر؛ فإن رأى الطير طار يمنة؛ تيمَّن به واستمر وإن رآه طار يسرة؛ تشاءم به ورجع وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها.

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور (فأل) (١١/ ٥١٣).

(٤) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه (٧/ ١٣٥) رقم الحديث (٥٧٥٤) ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧٤٥) رقم الحديث (٢٢٢٣) كلاهما عن أبي

وجاء في حديث أنس رضي الله عنه أنّ الفأل: «الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة»[(١)].

ومن ثَمَّ يكون **المراد بالتفاؤل في الاصطلاح**: انشراح قلب الإنسان، وإحسانه الظنّ، وتوقعه الخير؛ بما يسمعه من القول الصالح، أو الحسن أو الطيِّب.

المطلب الثاني: مشروعية التفاؤل:

اشتهر عند العرب نوعان من التفاؤل، هما: الفأل الحسن والفأل السيء، وكانوا يطلقون لفظ (الطِيرة) على النوع السيء، وقد كان مذهبهم في الفأل والطِيرة واحداً، قال أبو منصور الأزهري[(٢)]: من العرب مَن يجعل الفأل فيما يُكره أيضـاً[(٣)].

هريرة رضي الله عنه وتمام لفظه: قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا طيرة، وخيرها الفأل» قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم».

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب، باب الفأل (٧/ ١٣٥) رقم الحديث (٥٧٥٦)، بلفظ: «ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة»، ومسلم في صحيحه في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم (٤/ ١٧٤٦) رقم الحديث (٢٢٢٤) بلفظ: «ويعجبني الفأل: الكلمة الحسنة، الكلمة الطيبة»، وفي سنن أبي داوود (٤/ ١٨) برقم (٣٩١٦) بلفظ: «لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، والفأل الصالح: الكلمة الحسنة».

(٢) أبو منصور الأزهري: هو محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري، اللغوي الأديب الشافعي المشهور، صنف تهذيب اللغة، والتقريب في التفسير، وتفسير السبع الطوال، وغيرها. توفي سنة (٣٧٠هـ). انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٢٣٧)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٥/ ٢٣٢١)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٤/ ١٧٧).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١٤/ ١١) (١٥/ ٢٧١)، الصحاح (فأل) (١/ ٢٣٣).

وأما الشرع فقد خصّ الطيرة بما يسوء، والفأل بما يَسُر[1]، ففي الحديث: «لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، والفأل الصالح: الكلمة الحسنة»[2] فأثبت النبي ﷺ الفأل واستحسنه، وأبطل الطيرة ونهى عنها.

قال ابن عباس- الله عنهما-: «إنَّ الفأل من طريق حُسن الظن بالله، والطيرة لا تكون إلا في السوء، فلذلك كُرهت»[3].

قال ابن حجر في فتح الباري: وإنما كان ﷺ يعجبه الفأل؛ لأنّ التشاؤم: سوء ظنٍ بالله تعالى بغير سببٍ محقّق، والتفاؤل: حسنُ ظنٍ به، والمؤمن مأمورٌ بحسن الظنِّ بالله تعالى على كل حال، وقال الطيبي: معنى الترخص في الفأل والمنع من الطيرة: هو أنَّ الشخص لو رأى شيئًا فظنه حسنًا محرضًا على طلب حاجته فليفعل ذلك، وإن رآه بضد ذلك فلا يقبله بل يمضي لسبيله، فلو قبل وانتهى عن المضي فهو الطيرة التي اختصت بأن تستعمل في الشؤم، والله أعلم[4].

وجاء في لسان العرب: "وإنما أَحبَّ النبي ﷺ الفأل؛ لأنَّ الناس إذا أمَّلو فائدة الله، ورجو عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي فهو على خير، ولو غلطوا في وجهة الرجاء، فإنَّ الرجاء لهم خير، وإذا قطعوا أملهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر"[5].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢١٥).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ أبو داوود في سننه (٤/ ١٨) رقم الحديث (٣٩١٦) وورد بألفاظ متقاربة في الصحيحين سبقت الإشارة إليها. والحديث صححه الألباني.

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢١٥).

(٤) السابق.

(٥) ينظر: لسان العرب لابن منظور (فأل) (١١/ ٥١٣-٥١٤) بتصرف يسير.

ومما سبق نجد أنّ الفأل الممنوع في الشرع هو ما كان عليه أهل الجاهلية، أو ما يشبهه، وهو المقابل للتشاؤم، أي: إما أن يتشاءم أو يتفاءل، ويقرن ذلك بمرئي أو مسموع أو فعل، كأن يتفاءل بالطير إذا طارت جهة اليمين فيقدم عندئذ على ما يريد عمله، أو يتشاءم إذا طارت جهة اليسار فيحجم عن العمل بسبب ذلك. أو يتفاءل من صوت معين ويتشاءم من صوت آخر.

فهذا الذي نهى عنه الشرع وأبطله، كما تقدم، ويدل لذلك ما ورد عن عكرمة أنه قال: كنا عند ابن عمر وعنده ابن عباس ومرّ غراب يصيح، فقال رجل من القوم: خير خير. فقال ابن عباس: لا خير ولا شر[(١)].

أما الفأل الحسن المبني على الاستبشار المجرَّد عن ارتباطه بما يقابله من الإقدام على العمل أو الإحجام عنه، فهذا النوع من الفأل جائز بل هو مما استحسنه النبي ﷺ وكان يعجبه، كما جاء في الأثر: «أنَّ النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا نجيح، يا راشد»[(٢)]. وروي عنه أيضـًا قوله: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة»[(٣)].

والفأل بهذا المعنى: أملٌ ورجاءٌ للخير من الله تعالى عند كل سبب ضعيف أو قوي، بخلاف الطيرة فهي سوء ظن بالله وتوقع البلاء، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى.

---

(١) أورده ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٢١٥) وعزاه للطبري.
(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ١٦١) حديث رقم (١٦١٦) قال الألباني: صحيح.
(٣) سبق تخريجه.

المبحث الثاني

التفاؤل في ضوء : آيات القرآن الكريم، والسنّة المطهرة

المطلب الأول: الحثّ على بثّ روح التفاؤل :

إنّ التفاؤل من الإيمان، وهو من صفات المؤمنين؛ لأنَّ المؤمن يعلم يقيناً أنَّ الأمر كله بيد الله، وأنَّ كل ما يقضيه الله في حق عباده خير، حتى وإن لم نعرف الحكمة فيه، يقول تعالى: ﴿ ... وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ.. ﴿١٢٣﴾ ﴾ [سورة هود].

ولقد كان التفاؤل من الصفات النبيلة والخصال الحميدة التي حبا الله بها نبيه الكريم ورسوله العظيم ﷺ لنقتدي به في تفاؤله، فقد كان ﷺ متفائلاً في كل أموره وأحواله، في حله وترحاله، في حربه وسلمه، في جوعه وعطشه، ومن ذلك: ما بُلي به النبي ﷺ من أصناف الأذى الحسي والمعنوي، وما داخله بسبب ذلك من الحزن

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة الحجر]، ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ... ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة هود]، ومع ذلك كله كان ﷺ أقوى الناس عزيمة، وأكثرهم تفاؤلاً؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يعجبه الفأل الحسن»[1].

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١١٧٠)، حديث رقم (٣٥٣٦)، وأحمد في المسند (٦/ ١٣٠) حديث رقم (٢٤٤٦١).

وكان النبي ﷺ يزرع التفاؤل في نفوس أصحابه، وفي سيرته ﷺ الكثير من المواقف التي تدعو إلى التفاؤل، فيحكي لنا الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه موقفًا من مواقف التفاؤل؛ إذ يروي أنَّ رسول الله ﷺ سمع كلمة فأعجبته فقال: «أخذنا فألك من فيك»[(١)].

المطلب الثاني: النهي عن التطير والتشاؤم:

كان ﷺ يحذر من القنوط واليأس امتثالاً لتحذير الله تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الحجر]، ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [يوسف].

فالتشاؤم يُقعِد عن العمل، والتفاؤل يدعو للعمل، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «إنَّ البلاء موكل بالقول»[(٢)] فكلامك يؤثر على حالتك النفسية ذلك قال رسول الله ﷺ: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم»[(٣)].

وروي أن يوسف –عليه السلام– شكا إلى الله تعالى طول الحبس، فأوحى الله تعالى إليه: يا يوسف، أنت حبست نفسك حيث قلت:

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ١٨) حديث رقم (٣٩١٧)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٥٥٣) حديث رقم (٣٩٤١).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٣٩٠) كتاب الأدب وجاء في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٣/ ٣٣٧) بلفظ: عن ابن مسعود: البلاء موكل بالمنطق لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبًا.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٢٤) حديث رقم (٢٦٢٣) باب النهي عن قول هلك الناس.

"رب..." ولو قلت: العافية أحب إلي لعوفيت[1].

المطلب الثالث: أمثلة للتفاؤل من خلال آيات القرآن الكريم والسُنَّة المطهرة.

المثال الأول: التفاؤل بالاسم الحسن:

كان ﷺ يحب الاسم الحسن ويستبشر به وترتاح نفسه إليه، وأرشد أمته إلى اختيار الأسماء الحسنة، وتجنب الأسماء القبيحة، بل غيّر بعض الأسماء في بادئ الأمر من باب التطبيق العملي لتقتدي به أمته في ذلك، وللدلالة على أهمية هذا الأمر.

وهذا جانب من الأحاديث الواردة في ذلك: عن عبد الله بن بريدة عن أبيه: «أنَّ النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها فإن أعجبه اسمها فرح بها ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رئي كراهية ذلك في وجهه»[2] .

وقد تفاءل ﷺ في صلح الحديبية باسم سهيل بن عمرو مع أنه مشرك بالله، فلما جاء سهيل قال ﷺ لأصحابه: «لقد سهل لكم من أمركم»[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير

---

(١) ينظر: أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ٢٠).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ١٩)، حديث رقم (٣٩٢٠) قال الألباني: صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٩٣) حديث رقم (٢٧٣١).

ويعجبه الاسم الحسن»[(١)].

وعن أبي بردة قال: أتيت عائشة فقلت: يا أمتاه حدثيني شيئًا سمعتيه من رسول الله ﷺ. فقالت: قال رسول الله ﷺ: «الطير يجري بقدر، وكان يعجبه الفأل الحسن»[(٢)]؛ أي بأمر الله وقضائه، لا كما كان يعتقد أهل الجاهلية.

وأخرج ابن ماجه بسند صحيح عن أبي هريرة قال: «كان النبي ﷺ يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة»[(٣)].

وفي الصحيحين عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة»[(٤)].

وفي الصحيحين أيضًا أنّ أبا هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا طيرة، وخيرها الفأل» قالوا وما الفأل؟. قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم»[(٥)].

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا بعثتم رسولاً فابعثوه حسن الوجه، حسن الاسم»[(٦)]، وفي رواية: أنَّ النبي ﷺ قال لأُمرائه:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٦٩) حديث رقم (٢٣٢٨) وابن حبان في صحيحه (١٣/ ١٣٩) حديث رقم (٥٨٢٥) قال الألباني في السلسلة الصحيحة (ص ٧٧٧): صحيح.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٣/ ١٣٩) حديث رقم (٥٨٢٤). قال الألباني في السلسلة الصحيحة (ص ٨٦٠): حسن.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ٣٦٧) حديث رقم (٧٧٤٧). والبزار في مسنده (١٥/ ٢١٧) حديث رقم (٨٦٣٠) بلفظ: «إذا بعثتم لي

«إذا أبردتم إليّ بريداً فأبردوه حسن الوجه حسن الاسم»[1] أي: إذا أرسلتم إلي رسولاً (فابعثوه حسن الوجه) أي: جميله (حسن الاسم) للتفاؤل بحسن صورته واسمه.

حتى في تسمية الأطفال كان النبي ﷺ يدعوا إلى التفاؤل والفرحة، ويختار منها ما يدخل السرور على النفس، ففي قصة تسميته للإمام الحسن بن علي بن أبي طالب وأخيه الإمام الحسين رضي الله عنهم أجمعين ما يدل على ذلك، فعندما أنجبت فاطمة رضي الله عنها الحسن أحضره علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: «أروني ابني، ما سميتموه؟» فقال: "حرب" فقال: بل هو حسن"[2]، وتكرر نفس الموقف عندما ولد الإمام الحسين فسماه الإمام علي حربـًا فقال له النبي ﷺ: «بل هو حسين»[3].

حتى الأماكن فقد غيَّر النبي ﷺ أسماءها إلى ما يدعوا إلى التفاؤل، فغير اسم أرض يقال لها "عفرة" إلى "خضرة"[4]، وشعب الضلالة سماه "شعب الهدى"[5]، وغير في أسماء بعض القبائل فبنو الزينة

رجلاً.. » الحديث. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ص ١١٨٦).

(١) أخرجه البزار في مسنده (١٠/ ٢٧٨) حديث رقم (٤٣٨٣). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ص ١١٨٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ١٥٩) حديث رقم (٧٦٨). وإسناده حسن.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ١٥٩) حديث رقم (٧٦٨). وإسناده حسن.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٢٨٩) حديث رقم (٤٩٥٦) وصححه الألباني.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٢٨٩) حديث رقم (٤٩٥٦) وصححه الألباني.

سماهم بني رشدة[1].

كراهية النبي ﷺ بعض الأسماء وتوجيه ذلك:

روى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أنَّ رسول الله ﷺ: قال للقحة تحلب: «من يحلب هذه؟» فقام رجل، فقال له رسول الله ﷺ «ما اسمك؟ » فقال له الرجل: مرة. فقال له رسول الله ﷺ: «اجلس» ثم قال: «مَن يحلب هذه؟» فقام رجل، فقال له رسول الله ﷺ: «ما اسمك؟» فقال: حرب. فقال له رسول الله ﷺ: «اجلس»، ثم قال: «مَن يحلب هذه؟» فقام رجل، فقال له رسول الله ﷺ: «ما اسمك؟» فقال: يعيش. فقال له رسول الله ﷺ: «احلب»[2].

وأما حديث حلب اللقحة، ومنع النبي ﷺ حربـًا ومرة من حلبها، وإذنه ليعيش في حلبها، فليس هذا في شيء من الطيرة. قال ابن عبد البر: "هذا عندي -والله أعلم- ليس من باب الطيرة، لأنه محال أن ينهى ﷺ عن شيء ويفعله، وإنما هو من باب طلب الفأل الحسن وقد كان أخبرهم عن شر الأسماء أنه حرب ومرة[3] فأكد ذلك حتى لا يتسمى

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٢٨٩) حديث رقم (٤٩٥٦) وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٩٧٣)، حديث رقم (٢٤). قال الزرقاني في شرحه لموطأ مالك (٤/ ٤٨٩): مرسل أو معضل وصله ابن عبد البر من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن الحارث ابن يزيد عن عبد الرحمن بن جبير عن يعيش الغفاري. أهـ.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع (ص: ١٢٢) ولفظه: «شر الأسماء حرب، ومرة، وخيرها عبد، وعبيد، وأصدقها الحارث، وهمام». قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٤٧٨): وهذا سند مرسل صحيح، رجاله كلهم ثقات.

بها أحد والله أعلم"[1].

وقد كان رسول الله ﷺ إذا توجه لحاجة يحب أن يسمع: يا نجيح، يا راشد[2].

مذاهب العرب في تسمية أبنائهم قبل الإسلام وبيان ما أقرّه الشرعُ منها:

لا بد من معرفة ما كانت عليه مذاهب العرب في تسمية أبنائهم:

أ-فمنها ما سموه تفاؤلاً بالظفر على أعدائهم، نحو: غالب، وظالم، ومقاتل، وطارق.

ب-ومنها من تفاءلوا به للأبناء نحو: نائل وسالم وثابت وغانم، ونحو ذلك.

ت-ومنها ما سموه بأسماء السباع ترهيبًا لأعدائهم، نحو: أسد وليث وضرغام وشبل ونحوها.

ث-ومنها ما سمي بما غلظ وخشن من الأجسام (تفاؤلاً بالقوة) كحجر، وصخر، وجندل، ونحو ذلك.

ج-ومنها أنّ الرجل كان يخرج من منزله وامرأته تمخض، فيسمي ما تلده باسم أول ما يلقاه كائنًا ما كان من سبع أو ثعلب، أو ضب، أو كلب، أو ظبي، أو غيره، نحو ثعلب وثعلبة، وكلب وكليب، وضبيعة، وحمار.

ح-ومنهم من كان يسميه بأول ما يسنح أو يبرح له من الطير، نحو غراب وصرد، وما يشبه ذلك.

فكان القوم على ذلك إلى أن جاء الله بالإسلام فما كان من الأسماء حسنًا أقرّه وتفاءل به، وما كان قبيحًا يؤذي السامع، أو يحزنه، أو يترك

---

(١) التمهيد لابن عبد البر (٢٤/ ٧١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ١٦١) حديث رقم (١٦١٦) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح وصححه الألباني.

أثراً في نفسه نهى عنه؛ لئلا يؤذي بعضهم بعضـاً بهذه الأسماء، وغيّر كثيراً من الأسماء القبيحة بأحسن منها، وغيّر أسماء حسنة إلى غيرها، ويمكن إجمال الحكمة من تغيير بعض الأسماء على النحو التالي:

خشية الوقوع في الطيرة المنهي عنـها: كتغييره اسم الحباب بن المنذر بعبد الرحمن، وقال: الحباب اسم الشيطان[١]، وغيَّر عاصية بجميلة[٢]، وغير اسم شهاب إلى هشام(٣)، وغير اسم شعب الضلالة إلى شعب الهدى[٤].

أو للتأذي عند نفيها، والخروج من عند المسمى: كما في صحيح مسلم عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسمين غلامك يساراً، ولا رباحـًا، ولا نجيحـًا، ولا أفلح؛ فإنك تقول أثم هو فلا يكون فيقول لا»(٥)، وغيّر اسم برة بجويرية، وكره أن يقال: خرج من عند برة[٦].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٣/ ٥٠١) بلفظ: «الحباب شيطان» وضعفه السيوطي والألباني في الجامع الصغير: رقم الحديث (٦٤٩٩) وأورد تغيير اسم الحباب الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير (٥/ ٣٩٨) وعزاها للطبراني من حديث خيثمة بن عبد الرحمن عن أبيه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٨٧) حديث رقم (٢١٣٩).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (صفحة ٢٧٨) حديث رقم (٨٢٥) وحسنه الألباني.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٢٨٩) حديث رقم (٤٩٥٦) قال الألباني: صحيح.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٨٥) حديث رقم (٢١٣٧) كتاب الآداب باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٨٧) حديث رقم (٢١٤٠) كتاب الآداب باب باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما.

أو لتضمنها تزكية النفس: كما غيّر أبا الحكم بأبي شريح[1]، وتغييره أيضًا برة بزينب، كما روى مسلم في صحيحه عن محمد بن عمرو قال: سميت ابنتي برة، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إنّ رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم، فقال رسول الله ﷺ: «لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم». فقالوا: بم نسميها؟ قال: «سموها زينب»[2].

وقد جمع أبو يعلى البيضاوي من غيَّر أسماؤهم رسول الله ﷺ في كتاب أسماه "حصول المأمول بذكر من غيّر أسماؤهم الرسول ﷺ" فبلغ عددهم: مئة وسبعة وعشرين، ما بين اسم رجل، أو امرأة، أو موضع.

فإن قيل كان لرسول الله ﷺ غلام اسمه رباح، وكان لأبي أيوب غلام اسمه أفلح، ولعبد الله بن عمر غلام اسمه رباح؟.

قيل: هذا النهي من النبي ﷺ لم يكن على وجه العزيمة والحتم، ولكن كان على جهة الكراهية لئلا يتصف صاحب الاسم بمعنى اسمه، مثل: حزن، كرب.

والدليل عليه ما روى البخاري في صحيحه عن ابن المسيب عن أبيه، «أنّ أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال: ما اسمك؟ قال: حَزْن. قال: أنت سَهْل. قال: لا أغير اسمًا سمانيه أبي. قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد»[3].

---

(١) أخرجه أبو داوود في سننه (٤/ ٣٨٩) حديث رقم (٤٩٥٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٨٧) حديث رقم (٢١٤٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ٤٣) حديث رقم (٦١٩٠) كتاب الأدب باب اسم الحزن.

وذكر ابن وهب في جامعه أنَّ رسول الله ﷺ أتي بغلام، فقال: «ما سميتم هذا؟» قالوا: السائب. فقال رسول الله ﷺ: «لا تسموه السائب، ولكن عبد الله»، فغلبوا على اسمه السائب، فلم يمت حتى ذهب عقله[1].

وهذا الذي نزل بحزن والسائب لم يكن بسبب اسميهما، وإلا لوجب أن ينزل بجميع من تسمى باسميهما، ولكن يحمل ذلك -والله أعلم- على أنّ الأمرين الجاري عليهما عقوبة لهما لعدم الائتمار بأمره ﷺ ولو لم يكن على سبيل الوجوب، ومما يدل على أنّ النهي لم يكن للحتم والإلزام ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله يقول: «أراد النبي ﷺ أن ينهى عن أن يسمى بيَعْلى، وببركة، وبأفلح، وبيسار، وبنافع، وبنحو ذلك، ثم رأيته سكت بعد عنها فلم يقل شيئًا، ثم قبض رسول الله ﷺ ولم ينه عن ذلك، ثم أراد عمر أن ينهى عن ذلك ثم تركه»[2].

وبناء على ما تقدم نستطيع القول : إنَّ النبي ﷺ: كان يحب الأسماء الحسنة ويتفاءل بها، ويرتاح لسماعها، وهو الموافق للفطرة والطباع السلمية.

ويكره الأسماء القبيحة، أو ما كانت تحدث في القلب انقباضًا وتأذيًا عند سماعها، وهو أيضا أمر جَبِلِّي يشعر به كل ذي طبع سليم، فإنَّ الاسم القبيح لا يستساغ حتى لمن لا صلة له بالمسمى، بل ربما يشفق أحدنا على بعض الأشخاص عند سماع أسمائهم، ويلوم أهلهم، ويعجب من حالهم، هل عدمت الأسماء الحسنة حتى اختاروا مثل هذه الأسماء القبيحة أو المؤذية، وكم من أولئك من غير اسمه لما وعى

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع (صفحة ٩٣) حديث رقم (٤٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٨٦) حديث رقم (٢١٣٨).

قبح هذا الاسم، أو سوء مدلوله.

ولهذا غيّر النبي ﷺ بعض الأسماء القبيحة أو ذات دلالات لا تتفق مع الإسلام.

ويكون تغيير هذه الأسماء أو عدم الارتياح لها من باب الحفاظ على مشاعر المسلمين، والبعد عن كل ما يؤذيهم، فكما نهى عليه الصلاة والسلام عن كل ما يؤذي المسلم، كالتناجي بين اثنين دون الثالث؛ لأنّ ذلك يحزنه، وكما نهى من أكل ثوما أو بصلا، أو من به رائحة كريهة أن يؤذي أخاه، فأمرهم بالبعد حتى عن مواطن العبادة كالمساجد، وأماكن الاجتماع للعلم ونحوه.

فمن هذا الباب أيضـًا يكون كراهية الأسماء القبيحة التي يتأذى المسلمون من سماعها أو يراد إخافتهم بها، فهو محزن لهم ويؤذيهم كما يؤذيهم التناجي، وكما تؤذيهم الروائح الكريهة. فهو ليس من باب التطير في شيء؛ فهو الذي نهى عنه فكيف يفعله.

من أجل هذا؛ أرشدهم النبي ﷺ إلى اختيار الأسماء الحسنة وحببهم فيها، ونهاهم عن الأسماء القبيحة، وأظهر كراهيته لها بفعله كما في حلب الناقة، وكما في تغييره بعض الأسماء القبيحة، ودعاهم إلى التفاؤل، ونهاهم عن الطيرة، وكل ما يؤدي إليها من الأسماء التي قد تثير في النفس شيئـًا من الطيرة حسمـًا للمادة.

المثال الثاني: التفاؤل بالرؤيا الصالحة:

من آداب الرؤيا الصالحة: التفاؤل بها والاستبشار بتفسيرها، كما قال ﷺ: «فَإِن رأى رُؤْيَا حَسنةً، فَلْيُبْشِرْ وَلَا يُخْبِر إِلَّا مَنْ يُحبّ»[1].

إنَّ نصوص القرآن والسنة تدعو للتفاؤل الإيجابي بشكل عام،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٧٧٢) حديث رقم (٢٢٦١).

وكان ﷺ أكثر الناس تفاؤلاً، وعلّم أمته التفاؤل بما ترى وبما تسمع.

عن أبي الدرداء قال: سألت النبي ﷺعن ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا... ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة يونس]، قال: «الرؤيا الحسنة يراها المسلم أو ترى له»(١).

ويرشدنا النبي ﷺ أن نتفاءل بالرؤى الطيبة وأن نستبشر بها، وأن نتوقّع الخير من تفاسيرها الجميلة، لا سيما وقد أخبر ﷺ أنها تقع على ما تعبر، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر، وقال: «يا أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له»(٢)، وقال أيضاً: «الرؤيا على رِجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت»(٣).

وفي هذه الأوقات نحن بحاجة كبيرة إلى أن نبث في الأمة التفاؤل والثقة بنصر الله مهما كثرت المصائب واشتدت الكروب، وأن نحذر من أولئك المتشائمين الظانين بمستقبل الأمة ظن السوء، هؤلاء الذين حذر منهم ﷺ حين قال: «إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم»(٤) فاللهم إنا نستودعك أمة محمد ﷺ فاحرسها واحفظها وارحمها.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٧٣) حديث رقم (٣٠٤٥٤). وصححه الألباني في تخريجه للجامع الصغير (ص ٥٨٤) حديث رقم (٥٨٤٠).
(٢/ ١٩٥) حديث رقم (٨٠٥٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٥٣٤) حديث رقم (٢٢٧٣)، ومالك في الموطأ (٢/ ٩٥٨) حديث رقم (٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ١٩٥) حديث رقم (٨٠٥٩). وصححه الألباني.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٧٣) حديث رقم (٣٠٤٤٩). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٦٣)

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٢٤) حديث رقم (٢٦٢٣).

فلا بد أن نتفاءل بمستقبل الأمة مهما اشتدت المحن، وكثرت الفتن، والتفاؤل الإيجابي هو التفاؤل الفعال المقرون بالعمل، فلا بد إذن أن نفرض الابتسامة على وجوهنا في معالجة مشاكلنا والخروج من أزماتنا، والتفاؤل المقرون بالعمل هو الطريق للنجاح والتميز؛ والتمتع الدائم بصحة جيدة؛ لأنه يقاوم حالات الإحباط النفسي والتشاؤم، ويورث طمأنينة النفس وراحة القلب.

المثال الثالث: التفاؤل بالكلام الحسن:

هناك فرق بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، فرق بين الكلمة الحسنة والكلمة السيئة، فرق بين الكلمة الحانية والكلمة القاسية، فرق بين الكلمة اللطيفة والكلمة الجارحة الكلمة الطيبة بناء وسعادة وإصلاح وتلاحم وتراحم، بينما الكلمة الخبيثة هدم وشقاء وإفساد وفتنة وشقاق.

الكلمة بنوعيها الطيب والخبيث لها تأثيرها وأثرها، لها دورها وثمرتها؛ إن كانت الكلمة خيراً فعاقبتها خير، وإن كانت الكلمة شرا فعاقبتها شر.

إن كانت الكلمة طيبة فثمرتها طيبة زكية زاكية؛ طعماً ورائحة وأثراً، وإن كانت الكلمة خبيثة فثمرتها خبيثة عفنة منتنة؛ طعماً ورائحة وأثراً؛ فالكلمة الأولى من رضوان الله تعالى تكون سبباً في سعادة قائلها وفوزه بالجنة، والكلمة الثانية من سخط الله تعالى تكون سببا في شقاء قائلها واستحقاقه النار، فقد روى الإمام الربيع رحمه الله تعالى عن أبي عبيدة قال: بلغني عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن

تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه»[(١)].

وعن جابر ابن زيد عن النبي ﷺ: «إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأسًا فيهوى بها في نار جهنم سبعين خريفا»[(٢)].

وعن أنس أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة، وأحب الفأل»، قالوا: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة»[(٣)]، وفي رواية أخرى عن أنس أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح» أو قال: «وأحب الفأل الصالح» قيل يا رسول الله وما الفأل قال: «الكلمة الطيبة» أو قال: «الكلمة الحسنة»[(٤)].

وهكذا يرشدنا نبينا ﷺ أن نتفاءل بما نسمع من كلمات حسنة، وألفاظ طيبة، وأن نؤمل ما يسرنا من معانيها الجميلة، وأن نتوقع الخير من بعد سماعها، وأن نحسن بالله تعالى الظن، ونتوقع منه الخير؛ فإن لذلك تأثيرا كبيرا في جلب الخير والتيسير والرزق والبركة والصحة والفرج والفرح والسرور والأحداث السعيدة، وإذا سمعت كلمة سلبية أو لفظة سيئة فإياك أن تتشاءم بها، ولا تسمح لها أن تستقر في نفسك، فقم بطردها أو نسيانها أو حذفها من ذاكرتك، ولا تبال بها؛ فإنها لن

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٥٥٩) حديث رقم (٢٣١٩) باب في قلة الكلام قال الألباني: صحيح. وأخرجه الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٩٨٥) حديث رقم (٥) باب ما يؤمر به من التحفظ في الكلام.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه في سننه (٢/ ١٣١٣) حديث رقم (٣٩٧٠) باب كف اللسان في الفتنة وصححه الألباني وأخرجه بغير هذا اللفظ البخاري في صحيحه (٨/ ١٠١) حديث رقم (٦٤٧٨) ومسلم (٤/ ٢٢٩٠) حديث رقم (٢٩٨٨).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

تؤثر عليك أبدا، ولن تضرك ألبتة.

وأما القول الحسن والأحسن: فقد قال تعالى: ﴿...وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴿٨٣﴾﴾ [سورة البقرة] أي: وأن تقولوا للناس أطيب الكلام[1].

وتعني أيضـًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2] والمخاطبة باللين[3] والكلم الطيب الخالي من البذاءة والفحش(٤). ويشمل كذلك: كل خلق حسن رضيه الله[5].

وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة الإسراء] وقل لعبادي المؤمنين يقولوا في تخاطبهم وتحاورهم الكلام الحسن الطيب؛ فإنهم إن لم يفعلوا ذلك ألقى الشيطان بينهم العداوة والفساد والخصام، إنَّ الشيطان كان للإنسان عدوا ظاهر العداوة[6].

المطلب الرابع: مواقف من حياة النبي ﷺ تدعو إلى التفاؤل:

إنَّ من الصفات النبيلة والخصال الحميدة التي حبا الله بها نبيه الكريم ورسوله العظيم صفة التفاؤل؛ إذ كان ﷺ متفائلا في كل أموره وأحواله، في حله وترحاله، في حربه وسلمه، في جوعه وعطشه، وفي صحاح الأخبار دليل صدق على هذا؛ إذ كان ﷺ في أصعب الظروف

---

(١) التفسير الميسر (١/ ٢٨٧).

(٢) وهذا قول سفيان الثوري انظر: تفسير الطبري (٢/ ١٩٧).

(٣) وهذا قول الحسن البصري انظر: تفسير الطبري (٢/ ١٩٦).

(٤) أيسر التفاسير للجزائري (١/ ٧٨).

(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٣١٧).

(٦) التفسير الميسر (١/ ٢٨٧).

والأحوال يبشر أصحابه بالفتح والنصر على الأعداء، ويوم مهاجره إلى المدينة فراراً بدينه وبحثًا عن موطئ قدم لدعوته، نجده يبشر عدواً يطارده يريد قتله بكنز سيناله وسوار ملك سيلبسه، وأعظم من ذلك دين حق سيعتنقه، وينعم به ويسعد في رحابه.

فالرسول ﷺ من صفاته التفاؤل، وكان يحب الفأل ويكره التشاؤم؛ ففي الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة»(١).

وإذا تتبعنا مواقفه ﷺ في جميع أحواله، فسوف نجدها بعيدة عن التشاؤم الذي لا يأتي بخير أبداً، ومليئة بالتفاؤل والرجاء، وحسن الظن بالله، **فمن تلك المواقف:**

الموقف الأول: ما حصل له ولصاحبه أبي بكر رضي الله عنه وهما في طريق الهجرة، وقد طاردهما سراقة، فيقول الرسول ﷺ مخاطبًا صاحبه وهو في حال ملؤها التفاؤل والثقة بالله: «لا تحزن إن الله معنا»، فدعا عليه رسول الله ﷺ فارتطمت فرسه –أي: غاصت قوائمها في الأرض– إلى بطنها(٢).

الوقف الثاني: تفاؤله ﷺ وهو في الغار مع صاحبه، والكفار على باب الغار وقد أعمى الله ابصارهم؛ فعن انس عن أبي بكر رضي الله عنه قال: "كنت مع النبي ﷺ في الغار، فرفعت رأسي، فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت: يا نبي الله، لو أن بعضهم طأطأ رأسه رآنا. قال: «اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما»(٣).

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ٢٠١) حديث رقم (٣٦١٥).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٦٥) حديث رقم (٣٩٢٢) كتاب مناقب

الموقف الثالث: تفاؤله ﷺ بالنصر في غزوة بدر، وإخباره ﷺ بمصرع رؤوس الكفار وصناديد قريش[1].

الموقف الرابع: تفاؤله ﷺ عند حفر الخندق حول المدينة، وذكره لمدائن كسرى وقيصر والحبشة، والتبشير بفتحها وسيادة المسلمين عليها[2].

الموقف الخامس: تفاؤله ﷺ بشفاء المريض وزوال وجعه بقوله له: «لا بأس، طهور إن شاء الله»[3].

كل ذلك وغيره كثير، مما يدل على تحليه ﷺبهذه الصفة الكريمة.

فما أحوج الناس اليوم إلى اتباع سيرة نبينا ﷺ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأحزاب].

إنّ واقع أمة الإسلام اليوم، وما هي فيه من محن ورزايا، ليستدعي إحياء صفة التفاؤل، تلك الصفة التي تعيد الهمة لأصحابها، وتضيء الطريق لأهلها، والله الموفق.

الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

(١) انظر: صحيح البخاري (٥/ ٧٤) حديث رقم (٣٩٦٠) كتاب المغازي، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش. وصحيح مسلم (٣/ ١٤٠٣) حديث رقم (٨٣) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر.

(٢) انظر: سنن النسائي (٦/ ٤٣) حديث رقم (٣١٧٦) كتاب الجهاد، باب غزوة الترك والحبشة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ٢٠٢) حديث رقم (٣٦١٦) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

المطلب الخامس:

ملامح من **أسلوب القرآن الكريم في بثّ التفاؤل** في نفوس المؤمنين

الأسلوب الأول:

تبشير[(١)] المؤمنين بالجنّة في الآخرة، وذلك على أعمال خاصة عملوها في الدنيا، ومن ذلك:

- بشارة أرباب الإنابة الذين اجتنبوا عبادة الشيطان: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الزمر].
- ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾ أي اجتنبوا عبادة كل ما عُبد من دون الله من شيء، ومعنى الطاغوت في هذا الموضع: الشيطان. ﴿وأنابوا إلى الله﴾ وتابوا إلى الله ورجعوا إلى الإقرار بتوحيده، والعمل بطاعته، والبراءة مما سواه من الآلهة والأنداد ﴿لهم البشرى﴾ في الدنيا بالجنة في الآخرة. ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول﴾ فبشر يا محمد عبادي الذين يستمعون القول من القائلين، فيتبعون أرشده وأهداه، وأدله على

---

(١) البشارة هي: الظهور والحسن والانبساط بسبب سماع خبر، أو رؤية خير. يقول ابن فارس: "الباء والشين والراء أصل واحد، هو ظهور الشيء مع حسن وجمال، فالبشرة: ظاهر جلد الإنسان، وسمي البشر بشراً لظهورهم، والبشير: الحسن الوجه، والبشارة: الجمال". واصطلاحا: "كل خبر صدق، تتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير والشر، وفي الخير أغلب".

والعلاقة بين البشارة والتفاؤل سببية، إذ البشارة بمعنى الخبر الصادق المؤثر يقع في نفس السامع موقعـًا يأمله ويرجوه، فيحسن ظنه، ويقوى عزمه فيتفاءل بما سمع.

انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٢٥١)، التعريفات للجرجاني (ص٤٥)، اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/ ١٧١).

توحيد الله، والعمل بطاعته، ويتركون ما سوى ذلك من القول الذي لا يدل على رشاد، ولا يهدي إلى سداد. ﴿أولئك الذين هداهم الله﴾ وفقهم الله للرشاد وإصابة الصواب، لا الذين يعرضون عن سماع الحق، ويعبدون ما لا يضر، ولا ينفع. أولئك هم أولو الألباب﴾ يعني: أولو العقول[1].

- بشارة المخبتين: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[سورة الحج].

يقول تعالى ذكره: وبشر يا محمد الخاضعين لله بالطاعة، المذعنين له بالعبودية، المنيبين إليه بالتوبة، المطمئنين إلى الله تعالى، المتواضعين له، الذين تخشع قلوبهم لذكر الله ، وتخضع من خشيته، وجلاً من عقابه ، وخوفاً من سخطه[2].

- بشارة المستقيمين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾. [سورة فصلت].

يقول تعالى ذكره: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له، وبرئوا من الآلهة والأنداد ﴿ثم استقاموا﴾ على توحيد الله، ولم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره به، وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ تتهبط عليهم الملائكة عند نزول الموت بهم ﴿ألا تخافوا ولا تحزنوا﴾ قائلة لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا. ﴿لا تخافوا﴾ ما

---

(١) انظر: جامع البيان لابن جرير الطبري (٢٠/ ١٨٣-١٨٥).
(٢) انظر: جامع البيان لابن جرير الطبري (١٦/ ٥٥٠-٥٥٢).

تقدمون عليه من بعد مماتكم ﴿ولا تحزنوا على ما تخلفونه وراءكم.

﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ يقول: وسروا بأنَّ لكم في الآخرة الجنة التي كنتم توعدونها في الدنيا على إيمانكم بالله، واستقامتكم على طاعته[(١)].

- بشارة المتقين: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤ ﴾ [سورة يونس].

يقول تعالى ذكره: ألا إنّ أنصار الله -الذين آمنوا بأن صدّقوا الله ورسوله، وما جاء به من عند الله، وكانوا يتقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه- لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله؛ لأنَّ الله رضي عنهم فآمنهم من عقابه، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾ يقول تعالى ذكره: البشرى من الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة لأولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون. وهذه البشرى هي: الرؤية الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له، وفي الآخرة الجنّة[(٢)].

- بشارة الصابرين: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾ [سورة البقرة].

---

(١) انظر: جامع البيان لابن جرير الطبري (٢٠/ ٤٢١-٤٢٨).

(٢) انظر: جامع البيان لابن جرير الطبري (١٢/ ٢٠٨-٢١٤). وقد سبق بيان معنى البُشرى.

يعني تعالى ذكره: وبشر يا محمد الصابرين، الذين يعلمون أنَّ جميع ما بهم من نعمة فمني، فيقرون بعبوديتي، ويوحدونني بالربوبية، ويصدقون بالمعاد والرجوع إلي فيستسلمون لقضائي، ويرجون ثوابي ويخافون عقابي، ويقولون عند امتحاني إياهم ببعض محني، وابتلائي إياهم بما وعدتهم أن أبتليهم به من الخوف، والجوع ونقص الأموال، والأنفس، والثمرات، وغير ذلك من المصائب التي أنا ممتحنهم بها: إنا مماليك ربنا ومعبودنا أحياء ونحن عبيده، وإنا إليه بعد مماتنا صائرون؛ تسليما لقضائي ورضا بأحكامي.

﴿أولئك﴾ أي: هؤلاء الصابرون الذين وصفهم ونعَتَهم ﴿عليهم﴾ يعني: لهم ﴿صلوات﴾ يعني مغفرة. وصلوات الله على عباده: غفرانه لعباده، كالذي روي عن النبي ﷺأنه قال: «اللهم صل على آل أبي أوفى»[1] يعني اغفر لهم.

وقوله: ﴿ورحمة﴾ يعني: ولهم مع المغفرة التي بها صفح عن ذنوبهم وتغمدها رحمة من الله ورأفة ، ثم أخبر تعالى ذكره أنهم هم المهتدون المصيبون طريق الحق والقائلون ما يرضى عنهم والفاعلون ما استوجبوا به من الله الجزيل من الثواب[2].

الأسلوب الثاني:

ورود لفظ (الخير) في القرآن الكريم لمعانٍ متعددة:

عندما يستمع المرء إلى من يقول: خير، وتوافق هذه الكلمة حاجة في نفسه يأملها، أو رغبة يرجوها، أو أمراً يريده، فإنه يتفاءل وينشرح صدره.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ١٢٩) حديث رقم (١٤٩٧).
(٢) انظر: جامع البيان لابن جرير الطبري (٢/ ٧٠٦-٧٠٧).

وقد يوضع لفظ (خير) موضع لفظ (فأل) للتعبير عما سيؤول إليه الأمر.

ولفظ (الخير) من الألفاظ كثيرة الورود في القرآن الكريم، حيث ورد هذا اللفظ ما يقرب من مئة وثمانين مرة.

ولفظ (الخير) في الأصل اللغوي يدل على العطف والميل، وعليه قالوا: (الخير) ضد الشر؛ لأنَّ كل أحد يميل إليه، ويعطف على صاحبه؛ وعليه أيضـًا قالوا: (الاستخارة) وهي الاستعطاف، لأنَّ المستخير يسأل خير الأمرين، ويقدم عليه؛ و (الخِيَرَة): الاختيار؛ لأنَّ المختار لأمر إنما هو مائل إليه، ومنعطف عليه دون غيره.

ثم توسعوا في هذا الأصل اللغوي، فقالوا: رجل خيِّر، أي: فاضل؛ وقوم خيار وأخيار، أي: من أفاضل الناس. و(الخير) كذلك من أسماء المال.

ثم إنَّ (الخير) في التعريف الاصطلاحي: هو ما يرغب فيه كل الناس، كالعقل، والعدل، والفضل، والشيء النافع، وضده: الشر، و(الخير) يطلق على نوعين:

أحدهما: خير مطلق، وهو أن يكون مرغوبـًا فيه بكل حال، كطلب الجنة.

وثانيهما: خير نسبي، ويكون مقابلاً للشر، كالمال يكون خيراً للبعض، ويكون شراً لآخرين.

ولفظ (الخير) في القرآن على وجهين:

أحدهما: أن يكون (اسمـًا) كقوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ... ١٠٤ ﴾ [سورة آل عمران].

ثانيهما: أن يكون (وصفـًا)، على تقدير صيغة (أفعل)، كقوله تعالى: ﴿ ... وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ...١٨٤ ﴾ [سورة البقرة] أي: الصيام

للمسافر أفضل من الفطر، ونحو ذلك من قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ... ﴿١٩٧﴾﴾ [سورة البقرة] أي: أفضل ما يتزود به قاصد البيت الحرام تقوى الله.

- وورد لفظ (الخير) مقابلاً لـ(الشر) مرة، وورد مقابلا لـ(الضُّرِّ) مرة أخرى، فمن أمثلة مقابلته لـ (الشر)، قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الزلزلة] ،ومن أمثلة مقابلته لـ (الضر) قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الأنعام] .
- وورد في مقام تفضيل الباقيات الصالحات على زينة الحياة الدنيا من المال والبنين، قال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة الكهف].
- ومن حيث المعنى، فإنَّ لفظ (الخير) في القرآن أطلق على معانٍ متعددة، منها:
- المال، كقوله تعالى: ﴿ ...إِن تَرَكَ خَيْرًا ... ﴿١٨٠﴾ ﴾ [سورة البقرة] أي: مالاً(١)، وعلى هذا المعنى جاء أكثر استعمال القرآن للفظ (الخير)، وكذلك قوله تعالى: ﴿ ...وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ... ﴿١٨٨﴾ ﴾ [سورة الأعراف] المراد بـ (الخير) في هذه الآية الكريمة: المال،وكقوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾[سورة العاديات](٢).

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ٢٥٩).
(٢) انظر: أضواء البيان للشنقيطي (٢/ ٤٦).

- الطعام، كقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة القصص][1].
- القوة والشدّة والمَنَعة والكثرة، كقوله سبحانه في حق مشركي العرب: ﴿ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ ... ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة الدخان][2]، وقوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ...﴿٤٣﴾ ﴾[3] [سورة القمر].
- العبادة والطاعة، كقوله سبحانه: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ...﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة الأنبياء]، قال القرطبي: "أي: أن يفعلوا الطاعات"[4].
- حسن الحالة، كقوله تعالى حاكياً قول شعيب عليه السلام لقومه: ﴿...إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ ...﴿٨٤﴾ ﴾ [سورة هود]، قال الطبري[5]: "يدخل في خير الدنيا: المال، وزينة الحياة الدنيا، ورخص السعر، ولا دلالة على أنه عنى بقيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض، فذلك على كل معاني خيرات الدنيا"، وقال ابن عاشور(٦): "الخير: حسن الحالة".
- القرآن، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗا﴾ [سورة النحل]، قال القرطبي: "المراد: القرآن"[7].

أجر الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ

(١) انظر: تفسيري الطبري (١٨/ ٢١٥).
(٢) انظر: تفسيري الطبري (١٨/ ٢١٥).
(٣) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥/ ٣٠٩).
(٤) انظر: تفسير القرطبي (١١/ ٣٠٥).
(٥) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٥٣٩).
(٦) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢/ ١٣٧).
(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ١٠٠).

فِيهَا خَيْرٌ...﴿٣٦﴾﴾ [سورة الحج]، قال الطبري[1]: (لكم فيها خير) الأجر في الآخرة بنحرها والصدقة بها، وفي الدنيا: الركوب إذا احتاج إلى ركوبها.

ومما سبق يتبين أنّ لفظ (الخير) يتعدد معناه على حسب السياق الذي ورد فيه، فعلى الرغم من أنه قد ورد في كثر من الآيات القرآنية بمعنى (المال)، إلا أنه قد ورد في آيات أخر على غير هذا المعنى.

وعليه تكون العلاقة بين الخير والتفاؤل هي اعتبار ما سيكون، كقول التاجر: "هذا خير" يشير إلى الصفقة، أي سيؤول أمرها إلى خير، ومنه قولهم: (تفاءلوا بالخير تجدوه).

الأسلوب الثالث:

البدء بذكر الإيجابيات وتأخير السلبيات:

إذا أردنا أن نصلح المجتمع، فعلينا أن نعلم أنّ أي واقع لن يخلوا من عناصر إيجابية وأخرى سلبية، ومهمة المصلح لا تبدأ من الصفر، بل هي تنبيه الناس إلى الإيجابيات الموجودة بينهم وتقويتها، وتقليل السلبيات ومحاصرتها، أي أن نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم.

والقرآن الكريم له منهج رائع، وهو أن يبدأ بذكر الإيجابيات ويؤخر ذكر السلبيات، حتى وإن كانت الإيجابيات قليلة والسلبيات هي الغالبة، فحين تحدث عن إيمان أهل الكتاب –ونحن نعلم أنّ أكثرهم ضلوا الطريق- بدأ بذكر القلة التي ظلت ثابتة على إيمانها؛ فقال: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة آل عمران].

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٥٥٣).

وحين تحدث عن معاملاتهم بدأ بالإيجابي، وهو: ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗا﴾ [سورة آل عمران]، رغم أنّ الفريق الثاني هو الأكثر عدداً.

الأسلوب الرابع:

النهي عن الخوض في الشائعات والاسترسال معها:

عند النظر في منهج القرآن الكريم في التعامل مع حادثة الإفك، وهي قضية حساسة نواجه مثلها كثيراً في حياتنا، وبتدبر سورة النور نجد أنَّ معالجة القرآن الكريم لتلك الحادثة تركّزت في المقام الأول على تفاعل الناس مع الإشاعة وليس على مضمون الإشاعة، فلم يكن الجزء الأكبر من المعالجة القرآنية هو نفي وقوع الحادثة، ونحن نعلم يقينًا أنها إفك وافتراء على أُمِّنا الطاهرة المطهرة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لكن أولوية القرآن كانت هي تحذير الناس من مجرد الخوض في مثل هذه الشائعات مستقبلاً؛ ﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة النور]، ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة النور]؛ وذلك لأنّ إشاعة الحديث عن الفاحشة هو أخطر من الفاحشة ذاتها، على افتراض أنها وقعت، فلو ضعفت نفس إنسان وعصى الله في السر، فإنه يبوء بإثمه وحده؛ بينما تبقى الصورة العامة للمجتمع ناصعة مشرقة باعثة للأمل، أما تلقي الناس لمثل هذه الأحاديث بألسنتهم وتداولها في مجالسهم، فإنّ ضرره يطول المجتمع بأسره؛ وذلك لأنه يهيء الأجواء للمزيد من الانحرافات، إذ تتعزز الأخيلة والخواطر المريضة التي تزين لصاحبها البحث عن الحرام، كما أن هذا الحديث يعدم ثقة الناس بعضهم ببعض، ويعزز الريبة والشك، ويقتل مشاعر الحب والخير في

نفوسهم؛ مما يؤدي بالمجتمع إلى الهلاك.

إنّ الإسلام يريد أن يطهر قلوبنا من التصورات السلبية، والأخيلة المريضة، وألا يكون تفكير الناس نحو الشائعات التي تُنتج الإحباط التشاؤم؛ بل يريد أن يرقى بتفكير الناس إلى التفاؤل الذي يحملهم إلى معالي الأمور، فيشغلوا أنفسهم بالعمل الإيجابي المثمر، الذي يجلب لهم خير الدنيا والآخرة وسعادتهما.

المطلب السادس: بعض الأعمال التي تُعين على التفاؤل:

العمل الأول: التيمُّن:

التيمن: مأخوذ من مادة (ي م ن) التي تدور حول الجارحة أي: يمين اليد، يقول ابن فارس: "الياء والميم والنون، كلمات من قياس واحد، فاليمين يمين اليد، ويقال: اليمين: القوة، واليُمن: البركة، وهو ميمون أي (مبارك)، واليمين: الحَلف"[1].

قال ابن الأثير: "التيمن: الابتداء في الأفعال باليد اليمنى، والرجل اليمنى والجانب الأيمن"[2].

والعلاقة بين التيمن والتفاؤل، أنَّ اليمين في الإسلام مكّرم ومستحب، فيستبشر به، فهو كالسبب المؤثر في انشراح الصدر، وراحة النفس.

وقاعدة الشرع المستمرة استحباب البداءة باليمين، في كل ما كان من باب التكريم والتزيين، وما كان بضدهما استحب فيه التياسر[3].

وفي الحديث: «كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم

(١) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (يمن) (٦/ ١٥٦).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٥/ ٣٠٢)

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٧٠)

يحطهما حتى يمسح بهما وجهه»[١] وذلك على سبيل التفاؤل، فكأنّ كفيه قد مُلئتا من البركات السماوية والأنوار الإلهية[٢].

العمل الثاني: حسن الظنّ:

الظن: تجويز أمرين في النفس، لأحدهما ترجيح على الآخر[٣]. فحسن الظن هو ترجيح الخير في النفس على الشر.

فإذا سمع الشخص أمراً فأعمل فيه حُسن الظنِّ، فهذا من التفاؤل.

ومن الآيات الواردة في إعمال حُسن الظن قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١١ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ۝١٢ ﴾ [سورة النور].

أي: هلا وقت أن سمعتم -أيها المؤمنون والمؤمنات- حديث الإفك هذا ظننتم بإخوانكم وأخواتكم ظنا حسنا جميلا، وفي التعبير عن ذلك بقوله: (بأنفسكم) أسمى ألوان الدعوة إلى غرس روح المحبة والمودة والإخاء الصادق بين المؤمنين، حتى لكأن الذي يظن السوء بغيره إنما ظنه بنفسه[٤].

قال أبو حيان: "وعدل بعد الخطاب ـ في الآية الأولى ـ إلى الغيبة في هذه الآية وعن الضمير إلى الظاهر، فلم يجيء التركيب (ظننتم بأنفسكم خيرا، وقلتم هذا إفك مبين) ليبالغ سبحانه في التوبيخ بطريقة الالتفات"[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٤٦٣) حديث رقم (٣٣٨٦) وضعفه الألباني.

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح للتبريزي (٤/ ١٥٣٣).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٧١٢

(٤) التفسير الوسيط للشيخ محمد سيد طنطاوي (١٨/ ١١٩).

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٦/ ٤٣٧.

والتصريح بلفظ الإيمان، دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق مؤمن على أخيه قول عائب ولا طاعن، وفيه تنبيه على أن المؤمن إذا سمع قالة سوء في أخيه أن يبني الأمر فيه على ظن الخير[(١)].

وفي الحديث قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي»[(٢)]. وكذلك قال ﷺ: « حسن الظن من حسن العبادة»[(٣)].

العمل الثالث: التوكل على الله تعالى:

التوكل في اللغة: مصدر توكَّل يتوكَّل، وهو مأخوذ من مادة (و ك ل) الدالة على الاعتماد على الغير في أمر ما [(٤)].

واصطلاحـًا: هو صدق اعتماد القلب على الله تعالى في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة[(٥)].

وقال الجرجاني رحمه الله بأنه: الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس[(٦)].

وقد قال الشيخ الأمين الشنقيطي رحمه اللهعن معاني (الوكيل) الواردة في القرآن الكريم: "والمعاني متقاربة، ومرجعها إلى شيء واحد، وهو أنَّ الوكيل: مَن يُتوكَّل عليه، فتفوض الأمور إليه؛ ليأتي بالخير ويدفع الشر. وهذا لا يصح إلا لله وحده جل وعلا. ولهذا حذَّر من اتخاذ وكيل دونه؛ لأنه لا نافع ولا ضار ولا كافي إلا هو وحده جل

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي (١٨/ ١١٩).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ١٢١) حديث رقم (٧٤٠٥) ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦١) (٢٦٧٥).
(٣)أخرجه أبو داود (٤/ ٢٩٨) حديث رقم (٤٩٩٣)، وضعفه الألباني.
(٤) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ١٣٦).
(٥) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٤٠٩).
(٦) التعريفات للجرجاني (٧٤).

وعلا، عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل"(١).

ومن أسماء الرسول ﷺ المتوكل كما في الحديث: «وسميتك المتوكل»(٢) وإنما قيل له ذلك لقناعته باليسير والصبر على ما كان يكره.

ومن هنا يظهر جلياً أنّ المتوكل على الله تعالى هو الذي علِم أنَّ الله تعالى كافلٌ رزقَه وأمرَه، فيركن المؤمنُ حينئذ إلى الله وحده، ولا يتوكل على غيره، فيرجو الخير وينتظر الفرج، ويستبشر بوعد ربه جل وعلا وحده، مع أخذه بالأسباب المشروعة.

فامتلاء القلب بالتوكل سبب للتفاؤل ولليقين بأنّ ما عند الله تعالى أوثق للعبد مما في يديه، وآكد لديه مما سمع ورأى.

والتوكل على الله تعالى يطرد عن النفس التشاؤم والتطيُّر؛ فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «الطِيرة شرك، الطِيرة شرك، الطِيرة شرك» قال ابن مسعود: وما منَّا إلَّا، ولكن الله يذهبه بالتوكُّل(٣).

والمسلم الحق عليه أن يلجأ إلى الله تعالى في كل أحواله، فلا أشقى من عبد وكله الله إلى نفسه قال سبحانه: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾ [سورة النساء].

المطلب السابع: من فوائد التفاؤل:

الفائدة الأولى: التفاؤل يجلب السعادة لصاحبه:

السعادة في اللغة: مشتقة من فعل (سعد)، أي: فرح واستبشر،

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٣/ ١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٣٥) حديث رقم (٤٨٣٨).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ١٧) حديث رقم (٣٩١٠) والترمذي في سننه (٤/ ١٦٠) حديث رقم (١٦١٤) وصححه الألباني.

والسعادة هي اليُمن، وهي نقيض النحس والشقاوة. يُقال: سعد المرء يسعد سعداً وسعادة: نال الخير، فهو سعيد[1].

قال الألوسي رحمه الله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة هود] معرفاً السعادة بأنها: "معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير، ويضادها الشقاوة، وفسّر في (البحر) الشقاوة بنكد العيش وسوئه، ثم قال: والسعادة ضدها. وفي القاموس ما يقرب من ذلك[2]، فالشقي والسعيد هما المتصفان بما ذُكِر، وفسَّر غير واحد[3] الأوَّل: بمن استحق النار بمقتضى الوعيد، والثاني: من استحق الجنة بموجب الوعد".

وأما السمعاني رحمه الله فقد قال: الشقاوة: قوة أسباب البلاء، والسعادة: قوة أسباب النعمة[4].

ويمكن أن نعرِّف السعادة بأنها: شعور نفسي يصحبه رضا يجده المرء عند توفيقه بين مصالحه الدنيوية والأخروية وفق ضوابط شريعة الإسلام[5].

وبناء على معنى السعادة السابق يتبين لنا أن التفاؤل من وسائل تحقيق السعادة للمرء، إذ يحمل المرء على الاستعداد للحياة وتقبُّلِها

---

(١) انظر: العين للخليل بن أحمد (١/ ٣٢١) ومقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٧٥ ٢٠٢) والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٦/ ٥١٥).
(٢) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (١/ ٢٨٨).
(٣) انظر: الكشاف للزمخشري (٢/ ٢٩٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ١٨١١) تفسير السعدي (صفحة ٣٤٦).
(٤) تفسير القرآن للسمعاني (٢/ ٤٥٨).
(٥) انظر: السعادة في منظور إسلامي عبد الله محمد العامري (صفحة٣٢).

بسرَّائها وضرَّائها بطيب نفس ورضا، ويحمل المرء كذلك على تجاوز المشاق والصعاب، والعمل الدؤوب الدائم مع التوكل على الله تعالى.

وكل ذلك مأخوذ من سورة من القرآن الكريم ألا وهي سورة الإنشراح: قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾ [سورة الشرح].

فانشراح الصدر -الذي هو أحد مظاهر السعادة- يرتبطُ ارتباطـًا وثيقـًا بالتفاؤل.

الفائدة الثانية: التفاؤل يورث الرضا عن الله عز وجل:

الرضا: ضد السخط، قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمراً لأمره ومنتهيـًا عن نهيه. قال الله تعالى: والرضا بالشيء: الركون إليه وعدم النفرة منه، يقول الراغب الأصفهاني: "رضا العبد عن الله: أن لا يكره ما يجري به ﴿ ... رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ.. ۝٨ ﴾ [سورة البينة] وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ... ۝١٨ ﴾ [سورة الفتح]. والرضوان: الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى خصّ لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى: قال عز وجل: ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا... ۝٢٩ ﴾ [سورة الفتح] وقال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ... ۝٢١ ﴾ [سورة التوبة] "[1].

وفي الاصطلاح: الرضا: سكون القلب تحت مجاري الأحكام،

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (صفحة ٣٥٦).

وهو أيضـًا التسليم لأمر الله تعالى وطيب النفس بذلك[1].

والمتفائل يرضى عن الله تعالى وعما يجري بقضائه وقدره من الأحداث فيكون مطمئن القلب

والمتفائل يستقبلُ أقدار الله تعالى بالقَبول وسكون القلب ويعلمُ يقينـًا أنّ عاقبة صبره الأجر والثواب من الله عز وجل؛ فيورثه ذلك الرضا عن الله تعالى.

(١) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ١٧٥).

الخـــــاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أسعد المخلوقات، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد....

فقد آن للقلم أن يستبشر بما خط، وللنفس أن تفرح بما قد خط، فالنظر في كتاب الله سعادة، والفرح بتدبره عبادة، واليقين برفع الدرجات عند تلاوته زيادة، وصدق ربنا جل وعلا إذ يقول:

وفي هذا البحث المبارك **بعض النتائج** التي توصلت إليها أجملها فيما يأتي:

١. أن التفاؤل –وإن لم يذكر في القرآن الكريم– فهو مذكور معنى.
٢. دقة القرآن الكريم في ألفاظه، وإحكام آياته.
٣. مشروعية التفاؤل بالكلمة الطيبة أو الاسم الحسن، أو الرؤيا الصالحة، مع الاعتقاد الكامل، واليقين التام بأن الله وحده هو الضار النافع.
٤. أن قدوتنا هو رسول الله ﷺوهذا يستلزم الاحتساب عند التفاؤل.
٥. أن التفاؤل ومعانيه الواردة في القرآن الكريم من أسباب الفلاح والنجاح والسعادة في الدنيا والآخرة.
٦. العلاقة الوثقى بين كل من (البشارة والتيمن وحسن الظن والخير والتوكل والرضا والأمل والسعادة) والتفاؤل كما جاء في البحث.
٧. التفاؤل سبب في حصول الخير.
٨. التفاؤل يدفع بالإنسان نحو العطاء والتقدم والعمل والنجاح وتجاوز المحن.
٩. المتفائل ينظر إلى المحن بإيجابية.
١٠. التفاؤل يورث طمأنينة النفس وراحة القلب.
١١. التفاؤل تدريب للنفس على الثقة بالله والرضا بقضائه.

١٢. التفاؤل دليل على التوكل على الله عز وجل.

١٣. المتفائل يتطلع للفرج الذي يعقب كل ضيق.

التوصيات والمقترحات:

وأخيرا أوصي الباحثين بدراسة المعاني الجليلة المتفقة مع الكتاب والسنة –وإن لم ترد ألفاظها في كتاب الله تعالى– من خلال الألفاظ التي ترادفها، ومحاولة بيان العلائق الرابطة بينها ليتجلى وبلاغته وجماله وجلاله.

وأسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص والقبول والعلم النافع وحسن الخاتمة.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلم تسليما كثيرا.

والحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

* ـ مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، الإصدار الثاني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

١- أحكام القرآن، تأليف: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

٢- أدب الدنيا والدين المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الناشر: دار مكتبة الحياة الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي.، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت: ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، لمحقق :محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر :دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروتا، لطبعة :الأولى، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٢م.

٥- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م.

٦- البحر الزخار، تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت، المدينة - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

٧- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٨- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ) المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر :دار ابن خزيمة الرياض، الطبعة :الأولى، ١٤١٤هـ
٩- التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
١٠- تفسير البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت : ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م، ط١: تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د. زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د. أحمد النجولي الجمل.
١١- تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت – ١٤٠١هـ.
١٢- تفسير القرآن، تأليف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار النشر: دار الوطن - الرياض - السعودية - ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م، ط١: تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم.
١٣- التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء، الطبعة: السادسة ١٤٤٠هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالمدينة المنورة.
١٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ط١: ١٩٩٧م.

١٥- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب – ١٣٨٧هـ ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري.
١٦- تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار النشر: دار إحياء التراث، بيروت:٢٠٠١م، ط١ : تحقيق: محمد عوض مرعب.
١٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت:١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين.
١٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥هـ.
١٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥هـ.
٢٠- الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت: ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧هـ ، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
٢١- الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - -، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين.
٢٢- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تأليف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م، الطبعة: السابعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس.

٢٣- الجامع في الحديث، تأليف: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري، دار النشر: دار ابن الجوزي - السعودية - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. مصطفى حسن حسين أبو الخير.
٢٤- سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - -، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٥- سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٢٦- الشافية في علم التصريف، تأليف: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي المعروف بان الحاجب، دار النشر: المكتبة المكية - مكة - ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، ط١: تحقيق: حسن أحمد العثمان.
٢٧- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت،ط١ :١٤١١هـ.
٢٨- الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ).
٢٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
٣٠- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت.
٣١- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٣٢- الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر – بيروت.

٣٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

٣٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

٣٥- القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٦- كتاب العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي.

٣٧- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٣٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

٣٩- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

٤٠- السعادة في المنظور الإسلامي ;المؤلف: عبد الله محمد غانم العامري، (ب. ت) طبعة المكتبة الوقفية.

٤١- المجتبى من السنن، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب:١٤٠٦ هـ =م١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

٤٢- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م، ط٢: تحقيق: محمد حامد الفقي.
٤٣- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن سلطان محمد القاري، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت: ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني.
٤٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.
٤٥- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، المحقق: إحسان عباس، سنة النشر: ١٩٩٣م، الناشر: دار الغرب الإسلامي.
٤٦- المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
٤٧- معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان : ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
٤٨- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف :محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي، تحقيق :د. علي عجم، الناشر :مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة :الأولى - ١٩٩٦م.
٤٩- موطأ الإمام مالك، تأليف: مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٥٠- الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة- يناير ١٩٩٠.

٥١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري المحقق :إبراهيم السامرائي، الناشر :مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، اط٣: ١٤٠٥ هـ.

٥٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت: ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

فهرس الموضوعات